

تفسير ابن كثير

قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

يقول تعالى مجيباً لعبده ورسوله عيسى ابن مريم فيما أنجاه إليه من التبري من النصارى الملحدين ، الكاذبين على الله وعلى رسوله ، ومن رد المشيئة فيهم إلى ربه ، عز وجل ، فعند ذلك يقول تعالى : (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) قال الضحاك ، عن ابن عباس يقول : يوم ينفع الموحدين توحيدهم . (لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً) أي : ما كثر فيها لا يحولون ولا يزولون ، رضي الله عنهم ورضوا عنه ، كما قال تعالى : (ورضوان من الله أكبر) [التوبة : 72] . وسيأتي ما يتعلق بتلك الآية من الحديث . وقد روى ابن أبي حاتم هاهنا حديثاً فقال : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا المحاربي ، عن ليث ، عن عثمان - يعني ابن عمير أبو اليقظان - عن أنس قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " ثم يتجلى لهم الرب تعالى فيقول : سلوني سلوني أعطكم " . قال : " فيسألونه الرضا ، فيقول : رضاي أحلكم داري ، وأنا لكم كرامتي ، فسلوني أعطكم .

فيسألونه الرضا " ، قال : " فيشهدهم أنه قد رضي عنهم " . وقوله : (ذلك الفوز العظيم) أي

: هذا هو الفوز الكبير الذي لا أعظم منه ، كما قال تعالى : (لمثل هذا فليعمل العاملون)

[الصفات : 61] ، وكما قال : (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) [المطففين : 26]